بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

سماحة العلامة يوسف القرضاوي

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات ، وبفضله تَتَنَزَّل الخيرات والبركات ، وبتوفيقه تَتَحقَّق المقاصد والغايات ، الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله ، وأزكى صَلَواتِ الله وتسليماتِهِ على مُعلِّم النَّاس الخير ، وهادي البشريَّة إلى الرُّشد ، رحمة الله للعالمين ، ونعمتِهِ على المؤمنين ، وحُجَّته على الناس أجمعين ، سيِّدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا محمد ، وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه ، واتَّبعوا النور الذي أنزل معه ، أولئك هم المفلحون ، ورضي الله عمَّن دعا بدعوته ، واهتدى بسنَّته ، وجاهد جهاده إلى يوم الدين .

(وبعد)

فكتابُ الله عزَّ وجلَّ هو النُّور الهادي ، وهو البلسم الشَّافي ، هو الذي يهدي للتي هي أقوم ، مَنْ قال به صَدَق ، ومَن علمَ علمَه سبق ، ومَن عمل به أُجر ، ومَن حكم به عَدَل ، ومَن دَعَا إليه هُديَ إلى صراطٍ مستقيم ، فيه نبأُ ما قبلنا ، وخبرُ ما بعدَنا ، وحكم ما بيننا ، هو الفصل ليس بالهزل ، مَن تركه من جبَّار قصمه الله ، ومَن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله .

هو المرجع الأول والأساس للإسلام : تشريعًا وتوجيهًا ودعوةً وتربيةً وتعليمًا ، فلا عجب أن نحيا مع القرآن العظيم ، نقتبس من سَنَاه ، ونهتدي بهُداه ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة: ١٥، ١٦) .

هو أفضل ما يعيش الإنسانُ في ظلِّه وفي رحابه ، ليتفقَّه في دين الله ، ويفهم عن الله عزَّ وجلَّ ، ماذا يريد منه ، وماذا يحبُّه ويرضاه ؟

مَن أراد أن يعرف الإسلام ، ويفهم الإسلام فليعرفه من مصادره المُنقَّاة ، ومن ينابيعه الصافية ، وأعظم ينبوع في الإسلام : هو القرآن .

السُّنة يُحتجُّ على أنها مصدرٌ بالقرآن ، الإجماع احتجُّوا عليه بالقرآن ، القياس احتجُّوا عليه بالقرآن ، كلُّ المصادر تستمدُّ حُجِّيتها من القرآن الكريم ، فلهذا كان التوجُّه إلى القرآن ، نستقي منه ، ونهتدي بهُداه ، ونقتبسُ من سَناه ، فهذا هو واجب العلماء والمعلِّمين والفقهاء والدعاة جميعًا .

لقد اخترنا سورةً نعيشُ في رحابها - هي سورة (إبراهيم) - نُفسِّرها تفسيرًا تحليليًّا ، كما يقول علماء التَّفسير .

تقسيم علم التفسير إلى قسمين :

قسَّم العلماءُ التفسيرَ أو (فنَّ التفسير) إلى قسمين :

النوع الأول : التفسير الموضوعي

قسم سمَّوه (التفسير الموضوعي) ، ومعناه : أن نبحث عن موضوع مُعيَّن في القرآن الكريم كلِّه ، نبحث مثلاً عن (المال في القرآن) ، في كلِّ سور القرآن مكِّيِّه ومدنيِّه ، نبحث عن المال ، وموقف القرآن من المال ، هل يكره المال؟ أو يحبُّه؟ هل يحثُّ على كسبه؟ وبأيِّ طريقة يُكتسب؟ وهل يحثُّ على تنميته؟ وبأيِّ طريق يُنمَّى؟ نبحث عن توزيعه ، وعن إنفاقه . . . إلى آخره .

نبحث مثلاً عن (الإنسان في القرآن) ، و(المرأة في القرآن) ، و(الأسرة في القرآن) ، و(الأخوَّة في القرآن) ، و(الأبوَّة في القرآن) ، و(البُنوَّة في القرآن) ، مئات

المواضيع ، وربما آلاف المواضيع في القرآن . هذا نوعٌ من التفسير يبحث عن مفهوم مُعيَّن ويخدمه بتتبُّع آيات القرآن الكريم .

وقد أصدرتُ كتابين في التفسير الموضوعي ، كتاب في القديم اسمه : (الصبر في القرآن الكريم) ، وكتاب آخر اسمه : (العقل والعلم في القرآن)[1].

وهناك علماء أصدروا كتبًا ، منهم الشيخ محمود شلتوت رحمه الله ، أصدر كتابًا مُوَجزًا سمَّاه : (القتال في القرآن الكريم) ، والعلاَّمة الشيخ محمد عبد الله دراز أصدر كتاب (دستور الأخلاق في القرآن الكريم)، والأستاذ العقَّاد أصدر كتابًا سمَّاه : (الإنسان في القرآن الكريم) ، و(المرأة في القرآن الكريم) . ولا زال الناس يصدرون في التفسير الموضوعي كتبًا ، وأحيانًا يقدِّمون أُطروحات للماجستير وللدكتوراه ، تتناول موضوعًا من موضوعات القرآن ، فهذا نوع من التفسير ربما نُعرِّج عليه فيما بعد .

النوع الثاني من أقسام التفسير : التفسير التحليلي

و(التفسير التحليلي) : هو الذي يَتَتَبَّع السورة آيةً آيةً ، والآية : كلمةً كلمةً ، ويُحلِّل ألفاظها ومعانيها ، وما يُستنبط منها . وهذا هو الذي نسير عليه ، وقد سِرْنا عليه في (تفسير سورة الرعد) قبل هذا ، ونسير عليه بعد سورة الرعد في (تفسير سورة إبراهيم) .

ما أحوجَنا أن نلتقي دائمًا على كتاب الله ، خصوصًا في هذا العصر الذي يحاول فيه محاولون أن يُحرِّفوا القرآن عن مواضعه ، لم يستطيعوا أن يزيدوا في القرآن ولا أن يَنْقُصوا منه ؛ لأنَّ القرآن كتابٌ محفوظ ، تولَّى الله حفظَهُ بنفسه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت:٤١،٤٢) .

---

(١) نشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت .

ولذلك هو مكتوب في المصاحف ، محفوظٌ في الصُّدور ، مَتْلوٌّ بالألسنة ، يحفظه عَشَرات الألوف ، ومئات الألوف من أبناء المسلمين وبنات المسلمين ، ولكن إذا لم يستطع المغرضون أن يزيدوا عليه أو ينقصوا منه ؛ يستطيعون أن يُضلِّلوا الناس بقراءات سمَّوها (قراءات جديدة للقرآن) ، هذه القراءات الجديدة تخرج علينا بإسلامٍ جديد ، وبدينٍ جديد ، لم يعرفه الصَّحابة رضي الله عنهم ، ولا التابعون لهم بإحسان ، ولا أتباع التابعين ، ولا الأئمةُ الراسخون في القرون الأولى ، جاءوا بإسلام جديد نتيجة هذه التفسيرات أو هذه القراءات .

كلٌّ منهم يقترأ القرآن وَفْق فلسفته ، وَفْق فكره ، وَفْق ثقافته ، وَفْق هواه ، أو هوى الذين يتَّبعونهم بغير علم .

هناك مَنْ يفسِّر القرآن تفسيرًا ماركسيًّا ، هناك مَن يفسِّر القرآن تفسيرًا ليبراليًّا ، هناك مَن يفسِّر القرآن تفسيرًا أمريكانيًّا ، هناك مَن يفسِّر القرآن تفسيرا روسيًّا .

هناك قراءات مختلفة للقرآن الكريم ، لا تسير على منهج ، وإنما تسير على أهواء أصحابها ، حتى إنَّ مؤتمرًا عُقِدَ منذ مدة في باريس للنِّسْوية الإسلامية ، هؤلاء النِّسوة اللائي اجْتَمعن يُرِدْنَ تفسيرًا جديدًا للنصوص ، خصوصًا لنصوص القرآن ، وهن يقلن : إنَّ التفسيراتِ الموجودة للقرآن الكريم كلَّها تفسيراتٌ ذكوريَّة ، الرجال هم الذين فسَّروا القرآن ، نريد تفسيرات نِسْويَّة . المرأة هي التي تُفسِّر القرآن !

وهكذا أصبحنا نجد أناسًا يتلاعبون بهذا القرآن ، وبالتالي يتلاعبون بهذا الدين ، يمكن أن يكون لكلِّ بلد تفسير ، ولكلِّ بلد دين ، بل لكلِّ مجموعة دين ، بل لكلِّ شخص دين ، وَفْق قراءته للقرآن ، ولذلك كان على أهل العلم وأهل الفكر الذين يملكون مؤهِّلات التفسير ، أن يقوموا بتفسير القرآن ، ليس تبعًا للهوى ، وليس مجرَّد رأي مطلق .

القواعد الحاكمة للتفسير :

هناك قواعد حاكمة للتفسير :

١- تفسير القرآن بالقرآن :

أول هذه القواعد : أن نُفسِّر القرآن بالقرآن ، التفسير القرآني للقرآن ، والقرآن يُفسِّر بعضُه بعضًا ، ويُصدِّق بعضه بعضًا : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء:٨٢) .

ما أُجْمِل في مَوْضع يُفَصَّل في مَوْضع آخر ، وما أُبْهِم في مكان يُفَسَّر في مكان آخر ، وما عُمِّمَ في سورةٍ يُخَصَّص في أخْرى ، وما أُطْلِق في ناحيةٍ يُقَيَّد في ناحية أخرى ، والقرآنُ لا بد أن يُؤْخَذ بمجموعه ، لا تأخذ جملةً منه وتترك النصوص الأخرى ، لا بد أن نفسِّر القرآن بالقرآن .

٢- تفسير القرآن بصحيح السنة :

ثاني هذه القواعد : أن نفسِّر القرآن بما صحَّ في سُنَّة النبي ﷺ ، فهو المُكلَّف من الله تعالى ببيان القرآن : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل:٤٤) ، هو المبيِّن بقوله وعمله وتقريره حقائقَ القرآن الكريم .

٣- الاهتداء بتفسير السلف :

وثالثها أن نهتدي بتفسير السَّلف : تفسير الصحابة ، وتفسير التابعين ، وتفسير الأئمة ، خصوصًا ما أجمعوا عليه . وما لم يجمعوا عليه ، لنا أن نختارَ من تفسيرهم ، ولنا أن نخالفَهُم أيضًا ، ولكن مُتَّبعين اللغةَ العربية ، ننظر للنصِّ من خلال سياقه ، مستعينين بأسباب النّزول .

السلف حينما فسَّروا القرآن لم يُفَسِّروه بأهوائهم ، ولذلك لا يُمكننا أن نضرب بهذا التراث التفسيريّ عُرْضَ الحائط ـ كما قال بعضهم بكل جرأة ـ لا الصحابة ،

ولا التابعون ، ولا المفسِّرون بالرواية أو الدراية ، لا يهمُّني هذا كلّه ، أنا أبدأ القرآن من جديد !

يقول أحدهم : (إن القارئ يلاحظ بشكل واضح أننا في فهمنا للكتاب نقف على أرضية القرن العشرين دون إغفال التطور التاريخي لتفاعل الأجيال المتعاقبة مع الكتاب (التفاسير والمذاهب الفقهية) ، حيث كانت نظرتنا لهذه الأدبيات على أنها تفاعل تاريخي مع الكتاب ، ولذا فإنها تدخل ضمن التراث العربي الإسلامي .

فالفقه الإسلامي الموروث يعكس المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مرحلة تاريخية معينة ، والتفاسير تعكس الأرضية المعرفية للمرحلة التاريخية التي كُتب فيها التفسير ، واعتبرنا أنها لا تحمل طابع القدسية)[1] !!

كأنه لم تكن هناك أمَّة إسلامية خدمت هذا القرآن طوال القرون ، ويبدأ من جديد ، ويزعم أنه أعلم من الصحابة ، أعلم من ابن عباس ، وأعلم من ابن مسعود ، وأعلم من أبي بكر وعمر ، وأعلم من علي بن أبي طالب ، وأعلم من سائر الصحابة ، وأعلم من تلاميذ الصحابة ممَّن تبعوهم بإحسان ، من أمثال : قتادة ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جُبير ، وغير هؤلاء جميعًا ، هذا هو الخطر الذي يتعرَّض له القرآن اليوم .

٤- تدبر القرآن بعقليتنا المعاصرة :

و لا بد لنا نحن المسلمين اليوم من تدبر القرآن كما يتدبره كل عالم معاصر ، يريد أن يفهم القرآن ، كما أنزله الله ، وكما فهمه رسوله ، وكما تعلمه أصحابه ، وكما يهدي إليه نهجه ، بينات من الهُدَى والفرقان ، لا يطغى في الميزان ، ولا يسرق في الميزان ، بل يقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان . فهو لهذا يأخذ

---

(١) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة لمحمد شحرور صـ٤٤ ، نشر الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

ويعطي ، ويتعلم ويعلم ، ويبين ويقسط ، وهو ما يدل على المنهج الوسط الذي ندعو إليه الأمة . ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣)

نحن في حاجة إلى أن نَتدبَّر القرآن ، إذا فسَّرنا القرآن نحن نتدبَّره ، كما أمرنا الله ، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد:٢٤) ، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء:٨٢) ، ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص:٢٩) .

وقد اخترنا أن نبدأ بسورة إبراهيم ، فقد فسَّرنا قبلَ ذلك في مسجد عمر ابن الخطاب منذ سنوات سورة الرعد[1] ، ونبدأ بعدها بسورة إبراهيم . سائلين الله تعالى أن يلهمنا رشدنا ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يزيدنا علما ، وأن يكتب لنا التوفيق علما وعملا ، آمين .

الدوحة في : ٨ شعبان ١٤٣٣ هـ
الموافق لـ ٢٨ يونيو ٢٠١٢ م

الفقير إلى الله تعالى

يوسف القرضاوي

---

(١) في سنة ١٩٩١-١٩٩٢م وقد صدرت الطبعة الأولى بعناية الأستاذ : محمود عوض سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، وصدرت الطبعة الثانية منقحة عن مكتبة وهبة سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وآله الأكرمين ، ورضي الله عن أصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فإنَّ القرآن الكريم كلامُ الله عزَّ وجل ، يسَّره منزِّله سبحانه للتلاوة والفهم والعمل ، وهو آية النبي ﷺ العظمى ومعجزته الخالدة . وهو كتاب الخلود ، للأزمان كلها ، وتكفل الله بحفظه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) .

وكما أنه كتابُ الزمن كلِّه ، فهو كتاب الدين كله . جمع أصول الهداية الإلهية ... وهو كتاب الإنسانية كلها ، وكتاب الحياة كلِّها .

وقد عُني العلماء بهذا الكتاب الخالد عناية عظمى ، على تعاقب الأجيال والأعصار ، وممن عني بالقرآن ونشأ في ظلاله وتربَّى في أكنافه ، وأخذ منه زادا لقلبه ، وقبسًا لعقله ، وريًّا لروحه ، شيخنا العلامة الدكتور يوسف القرضاوي ، فهو كما قال بحقٍّ عن نفسه : أنه ابن القرآن الكريم وربيبه ، فحفظه صغيرًا دون العاشرة ، وتعامل معه شابًّا تعلمًا وتدبرًا ، ودراسة وتدريسًا ، وإمامة وخطابة ، وتجد الشاهد القرآني يجري على لسانه دون كلفة أو عناء ، وكتبه ومحاضراته وخطبه ودروسه تزخر بآيات القرآن الكريم ، وتسمع منه الآيات وكأنها تنزل الآن[1].

وكان لتعلمه في معاهد الأزهر وشعب الإخوان المسلمين أثر في تأكيد ارتباطه بالقرآن ومصاحبته له من بواكير حياته العلمية .

---

(١) تنظر : الخطبة الأولى في خطب الشيخ القرضاوي جـ١ : مهمة الإنسان ورسالته في الكون . يتبين بوضوح مدى اعتماده على القرآن في توجيهه ودعوته . إعداد الدكتور خالد السعد نشر مكتبة وهبة ـ القاهرة .

وقد تأثر بشخصيات أزهرية كان لها في نفسه مكانة ، التقى بهم في قاعة الدرس ، أو اتصل بهم اتصالا شخصيًا منهم شيوخه : الدكتور محمد عبد الله دراز ، والشيخ محمود شلتوت ، والدكتور عبد الحليم محمود ، والشيخ محمد الأودن .

وتأثر عن طريق القراءة الشخصية بالعالم المجدد محمد رشيد رضا رحمه الله ، وأعجب بسَعَة أفقه ، وعميق علمه .

ومن أوائل ما كتبه حول القرآن الكريم وتفسيره : ما ذكره في كتابه (ثقافة الداعية) حيث بيَّن أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام ، وللثقافة الإسلامية ، وتكلم عن خصائص القرآن ومميزاته ، ثم كتب كتابه « المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة . . ضوابط ومحاذير في الفهم والتفسير » ثم أفرد كتابه « كيف نتعامل مع القرآن العظيم » .

كما بحث في فتاويه عدة موضوعات تتصل بعلوم القرآن ، ومن تلك البحوث التي بحثها :

كتابة المصحف بالطريقة الإملائية الحديثة[1]، وكتابة بعض آي القرآن بالحروف اللاتينية [2]، وبيانه سبب اختلاف رسم بعض الكلمات في مصحف عثمان رضي الله عنه[3]. وعُني بعلم الوقف والابتداء . ورجح في عدة آيات المعنى المراد من خلال دقته بتجديد مواطن الوقف والابتداء . وانتقد بعض القراء الذين لا يحسنون التعامل مع فن الوقف والابتداء ، وانتقد بعض الجهات الطابعة للمصحف الشريف الذين لا يراعون أصول الوقف والابتداء[4].

---

(١) فتاوى معاصرة (٢/١٨) .

(٢) المصدر السابق (٢/١٩- ٢٢) ، (٤/٥٧- ٦٢) .

(٣) المصدر السابق (١/٦٦) وينظر : استفادة الشيخ من تعدد القراءات القرآنية واعتماده على القراءات في ترجيح بعض الأحكام ، فقه الصيام صـ ٥٧ ، وفقه الطهارة صـ ٢٨١ ، واعتماده على بعض القراءات في الرد على بعض العقائد الباطلة ، كما في رده على الطائفة القاديانية في التشكيك بختم النبوة في كتابه : كيف نتعامل مع القرآن صـ ٣٠٨ .

(٤) المصدر السابق (٢/٢٥- ٢٨) .

وصحَّح مفاهيم خاطئة في تفسير بعض الآيات[1]،وبيَّن معنى المحكم والمتشابه في القرآن[2]، وعن حكم وضع علامات الترقيم للمصحف الشريف[3]، وتمييز الآيات المنسوخة في المصحف[4]. وهل نسخت آية السيف مائة وأربعين آية[5].

وهل تدخل أم المؤمنين عائشة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب:٣٣) [6].

دروس التفسير :

بعد إقامة الشيخ ـ حفظه الله ـ بدولة قطر ، أمَّ الناس في صلاة التراويح أكثر من ثلث قرن تاليًا في كل ليلة جزءًا كاملاً من القرآن الكريم ، ويتخلل ذلك إلقاؤه لدرس قرآني من واقع وفقه ما قرأ .

يقول عن ذلك : وقد كان لي وقفات مع كثير من آيات القرآن في دروس التراويح في رمضان لمدة ثلاثة وثلاثين عامًا ، قَضَيْتُها في قطر أصلِّي فيها التراويح ثماني ركعات غير الشفع والوتر وأتلو فيها جزءًا من أجزاء القرآن الثلاثين ، وبعد الركعات الأربع الأولى تكون ترويحة ألقي فيها درسًا فيما يفتح الله به عليَّ من أسرار آيات كتابه العزيز .

يقول : ولم يزل في نفسي أن يكون لي خدمة مباشرة للقرآن العزيز بوصفه كتاب الإسلام الأول وكتاب العربية الأكبر . . .

وبعد عودتي من الجزائر اقترح عليَّ بعض الإخوة في قطر أن أستمر في دروس

---

(١) فتاوى معاصرة (٤/١٧- ٢٦) .

(٢) المصدر السابق (٤/٢٧- ٣٠) وهذه الفتوى مأخوذة من كتابه : (كيف نتعامل مع القرآن) صـ ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٣) المصدر السابق (٢/٣١ ، ٣٢) .

(٤) المصدر السابق (٢/٣٤ ، ٣٥) .

(٥) المصدر السابق (٢/٣٦- ٤٩) .

(٦) المصدر السابق (٢/٥٠- ٥٦) .

التفسير في مسجد عمر بن الخطاب ، وأن أبدأ بسورة الرعد ، وقد سجلت هذه الدروس . . .[1]

وقال في مقدمته لكتابه «في رحاب السنة» عن دروسه الرمضانية : وأنا منذ قدمت قطر في سنة ١٣٨١-١٩٦١ أداوم على هذه الدروس الرمضانية التي كانت أولا بعد العصر في مسجد الشيخ خليفة وفي أثناء صلاة التراويح في مساجد شتى ، ثم انقطعت منذ بضعة عشرة سنة عن درس العصر ، وبقي درس التراويح في التفسير ، ولعل بعض الإخوة يوفقه الله لجمع ما سجل من هذه الدروس فهي أكثر من ألف درس ولا تخلو إن شاء الله من فائدة[2].

وقد نشُط فضيلة الشيخ منذ سنوات لإلقاء دروس في التفسير في جامِع الشيوخ بالدوحة تابع فيها تفسيره لسورتي إبراهيم والحِجر بعد أن فسَّر سورة الرعد ، وقد نُقلت هذه الدروس عبر قناة الرسالة الفضائية .

وقد قُمتُ بمراجعة هذه الدروس المسجديَّة النافعة ، وكتبتُ مقدمة مطولة عن منهجه في التفسير ، وقد طالت هذه المقدمة أكثر من مئة صفحة ، ورأيت أنها تخرج عن أن تكون مقدمة للكتاب ، ولأنها تحتاج إلى مزيد من العناية والبحث وإضافة منهجه في تفسيره لسورة الرعد وجزء عمَّ الذي انتهى فضيلة الشيخ من كتابته ، فأرجأت نشر هذه المقدمة لأستوفي البحث فيها وأنشرها في كتاب مستقل بعون الله عز وجل .

وأقدم لأهل القرآن الحريصين على تدبره والدعاة والخطباء والوعاظ هذه السورة التي عنيت بها كما عُنيتُ من قبل بسورة الحجر التي قدمت للطباعة .

وأما جوانب العناية فهي :

١- مراجعة المطبوع من دروس الشيخ ومقابلته على الدروس المسجلة . وقد سقط من الدروس درس كامل ، وهو من الآيات ١٣ إلى ١٨ من هذه السورة مما أخر

---

(١) تفسير سورة الرعد صـ ٢ .

(٢) في رحاب السنة شرح أحاديث نبوية صـ ٧ .

خدمة الكتاب ، وقد بحثت عن هذا الدرس حتى وفقني الله عز وجل إلى الوقوف عليه وإلحاقه في موضعه .

٢- تقسيم دروس هذه السورة وتوزيع الآيات فيها .

٣- تصحيح الكتاب وتنسيق النص وترقيمه ومراجعته اللغوية التي تختلف عن الإلقاء الشفهي الدرسي . وقد أعدتُ مراجعة الكتاب وإخراجه خمس مرات حتى خرج بصورته الجديدة وحلته القشيبة .

٤- وضع عناوين جانبية تضيء النص وتكشف عن موضوعات السورة .

٥- علَّقتُ تعليقات كثيرة في عدد من الآيات ونثرت فوائد لغوية وبلاغية وعلمية ، ولكنَّ فضيلة الشيخ أحبَّ أن يبقى الكتاب على أسلوبه في الدرس المسجدي فحذفت أكثر التعليقات وأبقيت القليل منها .

٦- قام الأخ الكريم إسماعيل إبراهيم متولي عوض بتنضيد الكتاب وتوثيق النصوص وتخريج الأحاديث ، وصبر على تصحيحاتي الكثيرة ومراجعتي المتكررة بإخلاص ودأَب .

٧- قدمت الكتاب لفضيلة الشيخ فقرأه ـ كما هو شأنه في كل كتبه ـ فأقرَّ ما فيه وأضاف عليه بعض الإضافات .

وأسال الله تعالى أن يبارك في عمر الشيخ ووقته وعلمه وعمله ؛ ليفيد الناس بتدبره لكتاب الله في دروسه المسجديّة ، وليتحف القرّاء بتأملاته القرآنيّة ، وأن يحقق أمله في إخراج تفسيره الذي يدأب على الكتابة فيه رغم الأعباء الكبيرة التي يحملها ، والجهود العظيمة التي يبذلها في نصرة قضايا الأمة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٨ رجب الفرد ١٤٣٣ هـ

الموافق لـ ١٨ يونيو ٢٠١٢ م

مجد مكي

بين يدي السورة

سورة إبراهيم سورة مكيَّة ، وعدد آياتها : اثنتان وخمسون آية[1].

هل أسماء السور توقيفي ؟

وتسميات السُّور بعضُها توقيفي ، وبعضها غير توقيفي ، بعض سور القرآن سمَّاها النَّبيُّ ﷺ مثل : سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، كما في الحديث : «اقرؤوا الزهراوين : البقرة وآل عمرآن ؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان»[2].

ولكن هناك تسميةٌ من الصَّحابة أو من التابعين ، والتَّسمية لها أسبابُها ، حينما تُسمَّى هذه السورة (سورة إبراهيم) ، فهي تسيرُ على النَّهج الذي سُمِّيت به السور ذوات : ﴿ الٓر ﴾ .

السور ذوات ﴿ الٓر ﴾ :

أول سورة من ذوات ﴿ الٓر ﴾ ، سورة يونس ، سميت بذلك لأنه ذُكر فيها نبيُّ الله يونس : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (يونس:٩٨) .

وهناك سورة هود بعدها ، سميت بذلك لأنه تكرَّر فيها اسم هود عليه السلام ، وإن كان فيها ذكر عددٍ من الأنبياء ، وفيها قصة نوح بتفصيل ، ولكنَّ نوحًا عليه السلام ذُكرت له سورةٌ أخرى ، كلُّها تتحدث عن نوح ، سُمِّيت سورة نوح ، وهناك سورة يوسُف ، وهذه التسمية واضحة لأنَّ السورة كلَّها تتحدَّث عن قصة يوسف ،

---

(١) وهي السورة الرابعة عشرة في ترتيب المصحف .

(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٤) ، وأحمد (٢٢١٤٦) ، عن أبي أمامة .

ذُكرت في موضع واحد من القرآن من أوَّلها إلى آخرها ، ثم سورة الرعد ، وجاءت هذه السورة : سورة إبراهيم ، وبعدها سورة الحِجْر ، حِجْر ثمود .

وسُمِّيت سورة إبراهيم ؛ لأنها ذَكَرت قصَّة إبراهيم وذُرِّيَّته ، الذين أسكنهم بوادٍ غير ذي زرع عند بيت الله المُحرَّم ، في مكة المكرمة .

التأمُّل في أسماء سور القرآن :

مَن يتأمَّل في سور القرآن وتسمياتها ، يجد أنها شملت كلَّ شيء ، أحيانًا سور سُمِّيت بأسماء الأشخاص :

الأنبياء : كيونس ، وهود ، ويوسف .

وغير الأنبياء ، مثل : مريم عليها السلام ، ولقمان .

وهناك سور سُمِّيت بأسماء الأقوام : كآل عمرآن ، وقريش .

وأسماء الأماكن : كالحجر ، والكهف ، والطور .

وأسماء الحيوانات : كالبقرة ، والفيل .

وأسماء الحشرات : كالنمل ، والنَّحل ، والعنكبوت .

وأسماء الأزمنة : كالفجر ، والليل ، والضُّحي .

وأسماء الظواهر الطبيعيَّة : كالرعد ، والنُّور . وغير ذلك من الأسماء .